خاتمة وأهم النتائج

يعد أبو الحسن العامري واحداً من الفلاسفة المسلمين الذين لم ينالوا حظهم من الدراسة الجادة التي تكشف كل أبعاد فكره، الذي كان يدور بين الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي. فأدى ظهور مؤلفاته التي بين أيدينا إلى أن العامري أولاً كان يسير على درب أستاذه الخازن ومن قبله الكندي في محاولة فهم الآخر دون التجني عليه.

ثم يبدو من مؤلفات العامري أن جل همه التوفيق بين الدين الإسلامي والفلسفة اليونانية، لكنه يجعل الإطار المرجعي للإسلام لا للفلسفة اليونانية، وهذا ما أبعده عن الفلاسفة الآخرين كالفارابي وابن سينا؛ حيث تتغلب رؤية الفلسفة اليونانية.

كما أن العامري يحب الإفادة مما أنتجه العقل الإنساني بعيداً عن طبيعة وديانة من أنتجه، بل بذل مجهوداً مضنياً ليبين صلة القطبين الرئيسين للفكر (الشرق والغرب) عبر بوابة الوحي، وكيف أن الوحي السماوي قرب رؤى هؤلاء وأولئك جميعاً.

وقد توقف العامري عند بعض جوانب الفلسفة اليونانية وترك الحكم عليها للزمن القادم، فهو يرفض أن يحكم من لا يعرف عن هؤلاء الحكماء إلا قليلاً بأنهم لم يكونوا على علم بالتراث الإنساني، وبخاصة الوحي منه، لهذا يؤجل الحكم عليهم ريثما تظهر كل مؤلفاتهم في المستقبل.

ثم إن العامري يقدم تصوراً لكليات الفلسفة وأهميتها بالنسبة للإسلام والمسلمين، وبخاصة لمن يريد الخوض فيها، ويقدم صورة حية لمفكر مسلم ملتزم بالإسلام كمنهج معرفي وطريق حضاري، بحيث لا يتورط في نفي الآخر والحكم بكفره أو بعده عن جادة الفكر والعلم، بل يبحث في إشارات الآخر عسى أن يهتدي للتقارب معه وليس للاختلاف والبعد، وتلك ميزة اكتسبها من القرآن الكريم الذي يدعو إلى العدل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"*

ويقدم العامري العقل كوسيلة لفهم مقتضيات الشرع، ويبحث في أفضلية الدين الإسلامي على ما سواه من الناتج العقلي الإنساني، وبخاصة في كتابه الإعلام بمناقب الإسلام، ومع ذلك يقدم العامري العقل على النص الديني في بعض القضايا متى تعارضا، مبيناً أنه يمكن أن يؤول هذا النص ويفهم في ضوء العقل السليم، كما أنه يقدم الشرع في العبادات التشريعية، ومع ذلك يحاول أن يجمع بين العقل والشرع في كليات القضايا الإنسانية.

ويبدو أن العامري كان ذا نظرة ثاقبة في الفلسفة اليونانية؛ حيث أخذ ينظر في جانبها الإنساني، ولم تأخذه النعرة القبيلة بأن هؤلاء اليونانيين كانوا مصدر المعرفة للرومان الذين أصبحوا نصارى ومخالفين لدين العامري. فقد حاول أن يقارب بين الأمم والشعوب بغض النظر عن عقائدها المختلفة، ونظر في أن العلم والمعرفة حق لكل الأديان والشعوب، مهما اختلفت وتباينت، كما أن التأثير فيما بينها يستحيل إلغاؤه.

ثم بشر العامري بفهم جديد للفلسفة الإسلامية يقوم على فهم الفلسفة المشائية اليونانية وأدواتها المرتكزة على العقل والناتج العقلي، وفي الوقت ذاته فهم غاية الإسلام كدين ورسالة عالمية ذات بعد معرفي وأيديولوجي يمكنها أن تستفيد بمنتج العقل والعلم كأداة، مهما اختلفت إطاراتها المرجعية مع الأساس النظري القائم عليه الدين الإسلامي.

في الحقيقة إن مجهود العامري في فلسفته يعد أكثر وضوحاً في فلسفة ابن رشد؛ فالإعلام بمناقب الإسلام صورة مصغرة لكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، كما أن الأمد على الأبد هو مصدر أساسي لرسالة ابن رشد الصريحة في فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال.

---

* سورة المائدة، آية 8.

وفي النهاية نرجو من الجمعية الفلسفية المصرية أن تعهد أولاً بإعادة طبع كتاب الأمد على الأبد، والباحث مستعد لأن يقوم بمراجعة الكتاب، وكتابة مقدمة جديدة تتناسب مع قيمة وحجم العامري، ثانياً أن تعهد الجمعية لفريق عمل مصغر من شبابها بمحاولة جمع تراث العامري سواء من كتبه المطبوعة أو مما كتب عنه؛ ليسهل تداوله بين الباحثين، في محاولة لتجديد حفظ تراثنا الفلسفي.

كما يرجو الباحث أن يقوم أحد الباحثين الشباب بتقديم أطروحة جامعية للدكتوراه عن فلسفة العامري وآثارها في الثقافة الإسلامية، تأخذ على عاتقها إظهار مدى تطور العقلانية عند واحد من ألمع المفكرين المسلمين وهو أبو الحسن العامري.